

علاقة اليهود ببلاد العرب والإسلام

تعود علاقة اليهود بشبه الجزيرة العربية إلى عهود قديمة في التاريخ (١) ، والبعض يحاول تحديدها في القرن الأول بعد الميلاد، وبالتحديد سنة ٧٠م، السنة التي دمرت فيها مدينة بيت المقدس (٢) واضطر اليهود إلى النزوح منها والتوجه إلى شمال بلاد العرب .

وقد تتابعت الهجرات اليهودية وتوغّلت في بلاد العرب حتى وصل بعضها إلى بلاد اليمن ، واستطاعت هذه الجماعات أن تستغل النزاعات الدائرة بين ملوك مملكة سبأ وأشرفها لتقوية مركزها حتى أن أحد ملوك الدولة الحميرية في القرن السادس الميلادي اعتنق الديانة اليهودية وحاول فرضها على السكان، وخاصة مسيحيي نجران، الأمر الذي أدى إلى قيامه بمذبحة كبيرة (٣) كانت نتائجه وخيمة على البلاد إذ وقعت تحت الإحتلال الحبشي لعشرات السنين، وقد كان صدى هذه الواقعة كبيراً حتى أنها ذكرت في القرآن "سورة البروج الآيات من ٤-٨" وعُرف الملك الذي قام بمذبحة نجران "ذو نواس" بصاحب الأخدود .

أما في شمال شبه الجزيرة العربية فقد توزع اليهود على الواحات المتوفرة وأقاموا في تيماء وخيبر ويثرب وفدك (٤) ، كما أنهم أقاموا في الطائف، أما مدينة مكة فلم يسكنها اليهود وإنما

اكتفوا بالعلاقات التجارية مع سكانها(٥) ، وقد يكون سكنها البعض ولكن لقلتهم لم يُشر إليهم .

صحيح أن اليهود في هذه المراكز السكانية لم يشكّلوا القوة الرئيسية ، وإنما انكمشوا على أنفسهم في أحياء منعزلة ، إلا أنهم استطاعوا أن يؤثروا على قسم من السكان ويجعلوهم يعتنقون الديانة اليهودية ، كما أن إتقانهم للغة العربية وتعاملهم بها ، وحتى نبوغ شعراء منهم بالعربية(٦) ، جعل أثرهم لا يتوقف عند العلاقات الإجتماعية والتجارية والقبليّة ، وإنما تعدّاه إلى التأثير الفكري الديني ، فعرف العرب الوثنيون آراء اليهود ومعتقداتهم ، ورددوها في مجالسهم . وكان لهذه المعتقدات مع المعتقدات المسيحية التي عملت عملها أيضاً بين العرب ، الأثر الكبير على تهيئة الإنسان العربي لتقبل الدعوة المحمدية الجديدة .

الإشارات

- ١- معظم المصادر التاريخية تشير إلى العلاقة القوية بين العبرانيين وسكان الجزيرة العربية، خاصة أيام مملكة سبأ، وتذكر قصة ملكة سبأ " بلقيس " والملك سليمان .
- ٢- د . فلهلم رودلف - صلة القرآن باليهودية والمسيحية - ترجمة عصام الدين حفني ناصيف ص ٥ .
- ٣- جواد علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - الجزء الثاني - ص ٥٩٣-٥٩٤ .
- ٤- كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب العربية - ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي - ص ٢٨ .
- ٥- هنري لمونس - האסלאם- תרגום אפרים הרפז ו יוסף ריבלין - ע" 17
- ٦- حتى ، فيليب - تاريخ العرب - ترجمة ادوارد جرجي وجبرائيل جبور - الجزء الأول ص ١٥٢ .